أصْحابُ زَبْدٍ وَأيّامٍ لهمْ سَلَفَتْ
مَن حَارَبُوا أعذَبُوا عنْهُ بتَنكيلِ (١)
أوْ صَالَحُوا فَلَهُ أمْنٌ ومُنْتَفَذٌ
وَعَقْدُ أهْلِ وَفاءٍ غَيرِ مَخذولِ (٢)

أُمُّ أَوْفَى لا تُبَالِي

أمُّ أوفى هي امرأة زهير التي ولدت منه أولاداً ماتوا، فتزوج امرأة أخرى وهي أمّ ابنيه كعب وبُجير، فغارت أمّ أوفى من ذلك وآذته فطلّقها، وقال فيها نادماً:

[من الوافر]

لَعَمْرُكَ والخُطوبُ مُغَيِّراتٌ
وَفي طُولِ المُعاشَرَةِ التّقَالِي (٣)
لَقَدْ بالَيْتُ مَظْعَنَ أُمّ أوْفَى
ولكِنْ أُمّ أوْفَى لا تُبالِي (٤)
فَأمّا إذْ نَأيْتِ فَلا تَقُولي
لِذي صِهْرٍ: أُذِلْتُ، ولم تُذالِي (٥)

(١) أصحاب زَبْد: أي أهل فضل. أعذبوا عنه: كفّوا عنه. التنكيل: التعذيب.
(٢) الأمن: بمعنى الأمان. المنتفَذ: السّعة. غير مخذول: أي لا يخذلونه إذا طلب النجدة والمساعدة.
(٣) التَّقَالي: التباغض.
(٤) بالَيْت: اهتمَمْت. المَظْعن: الرَّحيل. لا تبالي: لا تهتم.
(٥) أُذِلْت: أُهِنْت.

أصَبْتُ بَنِيّ منكِ ونِلْتِ منّي
مِنَ اللّذّاتِ والحُلَلِ الغَوَالِي[١]

هُمُ خَيْرُ حيٍّ مِن مَعَدّ

يمدح سنان بن أبي حارثة المرّي:

[من الطويل]

صَحا القلبُ عن سَلْمَى وقد كاد لا يسلُو
وَأقْفَرَ من سَلْمَى التّعانيقُ فالثّقْلُ[٢]
وقد كنتُ مِن سَلْمَى سِنينَ ثَمانياً
على صِيرِ أمْرٍ ما يَمُرُّ وما يَحْلُو[٣]
وكنتُ إذا ما جِئتُ يَوْماً لحاجَةٍ
مَضَتْ وأجَمّتْ حاجةُ الغدِ ما تخلُو[٤]

---

(١) إشارة إلى أولاده من أمّ أوفى وفقده لهم، وذكريات الأيام الخوالي.
(٢) التعانيق والثقل: إسما موضعين. ومعنى البيت، أن قلبه أفاق عن حب سَلْمَى لبعدها منه، وقد كان لا يفيق لشدة تعلّقه بها.
(٣) صِيْر أمر: أي صيرورته ومنتهاه. ما يَمُرّ: من المرارة التي تأتي باليأس. وما يحلو: من الحلاوة التي تأتي بالأمل والرجاء. والمعنى، أنها ما كانت تجافيه فيحمله ذلك على اليأس، ولا كانت تواصله وتُرضيه فيهون عليه أمرها.
(٤) أجمّت: دَنَتْ وحان وقوعها. والمعنى العام للبيت، هو عدم خلوّ الإنسان من حاجة ما طالت مدته، وأنه كلما نال حاجة تطلعت نفسه إلى أخرى في مستقبل الأيام.